

قصة اللغة العربية (2) - العلماء يضعون قواعد اللغة قبل أن تُطبع إلى الأبد بعد الفتوحات !!

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي. مع محمد صالح هذه اول حلقة في سلسلة حلقات قصة اللغة العربية. السلسلة التي سنحكى فيها تطور اللغة عبر الف - [00:00:03](#)

خمسماة عام كنت قد قدمت لهدف هذه السلسلة مع نبذة عنها في حلقة المقدمة. ستظهر لك في الاعلى في حلقة اليوم ساذركم فقط بوضع اللغة العربية في العصور الاولى قبل الاسلام. لأن هذه الفترة هي الاصل - [00:00:24](#)

وساتكلم عن الاسباب التي دعت علماء العرب فيما بعد لضرورة تدوين ودراسة اللغة العربية من المهم جدا ان تستوعب هذه الخلية التاريخية في الحلقة الاولى لأن جهود العلماء ومسار الاحداث فيما بعد - [00:00:46](#)

تعلق بها تماما في العصور القديمة الاولى كان العرب يعيشون في جزيرتهم الصحراوية المعزولة نسبيا عن بقية جيرانهم بسبب المياه المحيطة بها من ثلاث جهات وبسبب الحرارة الشديدة كانت جزيرة العرب حارتها لعنتهم ونعمتهم في نفس الوقت - [00:01:05](#)

هذا الحر والجفاف كان سببا في صعوبة الحياة وقلة الرزق ولكنه مع ذلك اكسبهم القوة والصلابة وكثرة التجارب الصحراء الواسعة تقودهم الى التأمل والتدبر الذي اكسبهم الحكمة التي اوصلتهم الى الله وفهم رسالته - [00:01:36](#)

وبسبب حر بلاد العرب وجفافها لم تطمع الدول الكبيرة في غزو اراضيهم بشكل كامل واكتفت فقط بتأمين الحدود بينهم وبين جزيرة العرب لهذا احتفظ العرب بحرية كبيرة في شئون حياتهم اتحت لهم صناعة تاريخهم الخاص واسلوب حياتهم - [00:01:59](#)

ومنه لغتهم التي تميزوا بها والتي كانوا يعتزون بها جدا كان اسلوب الحياة عند اغلب العرب يعتمد على الترحال ورعاية الحيوانات وكانوا يتناقلون اخبارهم عبر اناشيد شفوية لها ايقاعات موسيقية خاصة ونغمات محبة بحيث - [00:02:21](#)

يمكن ان يتغنى بها وهي الشعر العربي بواسطته كانوا يحكون الاخبار وينشدون الاغاني ويغفرون بانتصاراتهم ويعزنون على موتاهم وكانوا يحرضون ان تكون هذه الاشعار على اعلى مستوى ممكن من البلاغة والتمكن في ايصال المقصود - [00:02:45](#)

وكانوا يتداولونها شفاهة واعتمادا على الذاكرة. فلم تكن الكتابة منتشرة كثيرا في هذا المجتمع القديم البسيط شأنهم شأن كل الامم الاخرى لا تنتشر الكتابة في تاريخ اي امة الا عندما تقطع شوطا في اتجاه التحضر - [00:03:08](#)

وكانت هذه القصائد الشعرية شديدة الالهة في هذه المجتمعات كانوا يعتزون بها جدا حتى ان القبيلة كانت تفخر بظهور شاعر فحل فيها فهو الذي سيعلی شأنهم وينشر اخبارهم في هذا المجتمع الذي كانت فيه البلاغة بجانب الفروسيّة وسيلة الترقى - [00:03:30](#)

الاجتماعي نحن نعلم الكثير عن قصص قبائل كتغلب وبكر لانها كانت قبائل شعراء ونعرف عن هذيل لانها انجبت شعراء كثيرين قصة الشنفورة وبني سلامان خلدت لانها رويت شعرا وقصص عبس وذبيان وغيرهم الكثير - [00:03:53](#)

اما مثلا قبيلة حنيفة فلم تخلد كثيرا من قصصها لعدم وجود شاعر من الدرجة الاولى فيها رغم انها كانت من اكبر قبائل العرب عددا وكانت تكون شبه مملكة هذا المثال يوضح اهمية الشعر والفصاحة في حياة العرب في ذلك الوقت - [00:04:17](#)

وطريقة كلام العرب او ما نسميه الان بالبلاغة العربية هي انهم يهتمون جدا بتركيز المعنى في قصائدهم. وكذلك في حديثهم اليومي او ما نسميه بجموع الكلم يختارون الالفاظ المعبرة القليلة لايصال الفكرة - [00:04:41](#)

وهذا يدل على ذكاء شديد ا يصل المعنى الجميل بالفاظ قليلة. وبطريقة تترك اثرا قويا في المستمع والآن اتكلم عن نقطة اخرى مهمة

ينبني عليها الكثير فيما بعد مما تميزت به لغة العرب ايضا انهم كانوا يغيرون اواخر حركات كلامهم حسب موقع الكلمات في الجمل -

00:05:02

الامر الذي عرفناه فيما بعد باسم الاعراب فكان كل العرب باختلاف قبائلهم ينطقون الحروف مضمومة في موضع معينة او يكسرونها في موضع آخر وهكذا مع بعض الاختلافات محافظة اللغة على هذا الشكل لأن العرب كانوا يعيشون في مجتمع خاص بهم ولا يحتكون الا قليلا بالشعوب الأخرى -

00:05:32

فكانـت اللغة نـقية منـتظمة وقد تـعدلـت النـظريـات في تـفسـيرـ هـذهـ الـظـاهـرـةـ اـقـصـدـ بـالـظـاهـرـةـ الاسـالـيـبـ المـعـقـدـةـ التيـ كانـواـ يـرـفـعـونـ وـيـنـصـبـونـ وـيـجـرـونـ وـيـغـيـرـونـ الـكـلـمـاتـ عـلـىـ اـسـاسـهـ وـهـيـ لـيـسـتـ بـحـثـنـاـ الـانـ فيـ الحـقـيقـةـ لمـ يـصـلـ اـحـدـ لـمـعـرـفـةـ السـبـبـ -

00:06:00

كلـ ماـ يـقـالـ هوـ نـظـريـاتـ المـهـمـ انـ العـربـ كـانـوـ فـعـلـاـ يـتـكـلـمـونـ بـهـذـهـ الطـرـيـقـةـ سـلـيـقـةـ عـلـىـ طـبـيـعـتـهـ وـقـدـ اـكـتـسـبـ كـلـامـهـ بـسـبـبـهاـ جـمـالـاـ خـاصـاـ وـدـقـةـ فـيـ التـعـبـيرـ وـبـطـبـيـعـةـ الـحـالـ هـكـذـاـ تـكـلـمـ الرـسـولـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ -

00:06:24

وهـكـذـاـ اـنـزـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الـقـرـآنـ بـهـذـهـ الـلـغـةـ الـمـعـرـبـةـ وـالـقـادـرـةـ تـمـامـاـ عـلـىـ التـعـبـيرـ عـنـ الـمـعـانـيـ وـعـنـدـمـاـ نـزـلـ الـقـرـآنـ بـنـفـسـ الـلـغـةـ وـبـنـفـسـ الـلـفـاظـ باـسـالـيـبـ لـيـسـتـ شـعـرـاـ وـلـيـسـتـ نـثـرـاـ وـلـكـنـاـ اـعـلـىـ بـكـثـيرـ مـاـ يـقـدـرـ عـلـيـهـ اـصـحـابـ الـبـلـاغـةـ الـعـرـبـيـةـ -

00:06:47

فـهـمـوـاـ اـنـ لـاـ يـمـكـنـ اـنـ يـكـونـ كـلـامـ بـشـرـ وـمـضـتـ اـحـدـاتـ اـلـاسـلـامـ فـدـانـ الـعـربـ بـالـدـيـنـ الـجـدـيـدـ الـذـيـ اـسـاسـهـ الـقـرـآنـ الـعـرـبـيـ وـهـنـاـ نـقـطـةـ مـهـمـةـ اـرـكـزـ عـلـيـهـ لـاـنـهـ يـنـبـيـ عـلـيـهـ الـكـثـيرـ فـقـدـ نـزـلـ الـقـرـآنـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ التـيـ كـانـتـ سـائـدـةـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ -

00:07:10

نـزـلـ بـنـفـسـ الـلـفـاظـ التـيـ يـعـرـفـونـهاـ وـبـنـفـسـ التـرـاكـيـبـ الـلـغـوـيـةـ وـلـكـنـ باـسـالـيـبـ وـمـعـانـ اـخـذـتـهـمـ تـمـامـاـ وـلـكـنـهـمـ فـهـمـوـهـ.ـ لـاـنـ وـاـنـ كـانـ مـعـجـزاـ فـاـنـ الـفـاظـ وـاـضـحـةـ وـمـفـهـومـةـ.ـ وـهـذـاـ يـزـيدـ مـنـ اـعـجـازـهـ وـمـنـ حـفـظـ اللـهـ لـلـقـرـآنـ اـنـ يـقـرـأـ وـيـدـرـسـ وـيـتـعـبـدـ بـهـ فـقـطـ وـحـصـرـيـاـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ -

00:07:36

اما النـسـخـ المـتـرـجـمـةـ المـوجـودـةـ فـهـيـ لـافـهـامـ غـيرـ الـعـربـ فـقـطـ.ـ وـلـكـنـهاـ لـيـسـتـ قـرـآنـاـ يـتـعـبـدـ بـهـ وـلـاـ يـصـلـىـ بـهـ وـهـكـذـاـ حـفـظـ الـقـرـآنـ مـنـ التـغـيـرـاتـ الـتـيـ كـانـ يـمـكـنـ اـنـ تـحدـثـ بـتـرـاـكـمـ التـرـجـمـاتـ الـكـثـيرـةـ -

00:08:05

يـحـدـثـ التـغـيـرـاتـ فـيـ النـصـوصـ المـتـرـجـمـةـ بـتـعـمـدـ اوـ سـهـوـاـ.ـ لـاـنـ تـرـجـمـةـ ايـ نـصـ لـاـ تـوـصـلـ نـفـسـ الـمـعـنـىـ الدـقـيقـ لـلـنـصـ الـاـصـلـيـةـ فـهـيـ تـعـتمـدـ عـلـىـ فـهـمـ الـمـتـرـجـمـ وـعـلـىـ طـبـيـعـةـ كـلـ لـغـةـ جـرـبـ اـنـ تـقـرـأـ بـحـثـاـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ ثـمـ بـالـلـغـةـ الـاـنـجـلـيـزـيـةـ -

00:08:24

وـسـتـلـاحـظـ الـفـرقـ فـيـ التـعـبـيرـاتـ التـيـ تـحدـثـ بـسـبـبـ الـاـخـتـلـافـ الـطـبـيـعـيـ بـيـنـ الـلـغـاتـ وـرـبـماـ تـخـضـعـ التـرـجـمـةـ لـاعـتـبارـاتـ سـيـاسـيـةـ اوـ مـذـهـبـيـةـ.ـ وـهـكـذـاـ عـنـدـمـاـ تـتـرـجـمـ التـرـجـمـةـ مـرـةـ اـخـرـىـ.ـ ثـمـ ثـالـثـةـ ثـمـ رـابـعـةـ تـكـوـنـ النـسـخـةـ الـاـخـيـرـةـ مـخـتـلـفـةـ تـمـامـاـ عـنـ الـاـصـلـيـةـ -

00:08:46

هـذـهـ الـاـسـبـابـ هـيـ التـيـ اـدـتـ لـوـجـودـ نـسـخـ كـثـيـرـةـ مـنـ كـتـبـ اـهـلـ الـكـتـابـ تـخـتـلـفـ فـيـماـ بـيـنـهـاـ فـيـ الـمـعـانـيـ وـالـاـضـافـاتـ وـالـحـذـفـ لـمـ يـحـدـثـ هـذـاـ اـطـلـاقـاـ مـعـ الـقـرـآنـ فـكـلـ حـرـفـ نـزـرـ الرـسـولـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ظـلـ كـمـاـ هـوـ تـمـامـاـ بـدـوـنـ ايـ اـخـتـلـافـ بـنـفـسـ الـلـغـةـ وـبـنـفـسـ الـاـصـوـاتـ -

00:09:10

وـهـذـاـ مـنـ تـقـدـيرـ اللـهـ الـذـيـ حـفـظـ بـهـ كـتـابـهـ رـكـزـتـ عـلـىـ هـذـهـ النـقـطـةـ قـلـيلـاـ لـأـؤـكـدـ لـكـمـ عـلـىـ اـرـتـباطـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ بـالـقـرـآنـ الـكـرـيمـ اـرـتـباطـاـ لـاـ فـكـاـلـاـ مـنـهـ فـبـعـيـداـ عـنـ جـمـالـ الـلـغـةـ وـدـقـتـهـاـ نـحـنـ نـحـتـاجـ اـنـ نـفـهـمـ هـذـهـ الـلـغـةـ لـنـفـهـمـ هـذـاـ الـقـرـآنـ -

00:09:35

وـهـذـاـ الـقـرـآنـ هـوـ الـذـيـ حـفـظـ هـذـهـ الـلـغـةـ مـنـ الـاـخـتـلـافـ كـلـ هـذـهـ الـفـتـرـةـ لـاـنـهـ وـسـيـلـةـ قـرـاءـتـهـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـعـرـبـيـةـ وـالـقـرـآنـ عـلـاقـةـ مـتـبـالـدـةـ الـهـنـاـ يـحـفـظـ الـاـخـرـ وـيـسـتـمـرـ بـهـ كـنـتـ قـدـ صـورـتـ حـلـقـةـ قـدـيـمـةـ بـعـنـوانـ لـمـاـذـاـ تـتـغـيـرـ الـلـغـاتـ الـاـخـرـىـ وـتـبـقـىـ الـعـرـبـيـةـ ثـابـتـةـ -

00:09:58

يـمـكـنـكـ مشـاهـدـتـهـاـ لـمـزـيـدـ مـنـ التـفـصـيـلـ وـسـتـظـهـرـ لـكـ فـيـ الـاـعـلـىـ وـالـاـنـ اـكـتـسـبـتـ الـحـضـارـةـ الـعـرـبـيـةـ بـعـدـ جـديـداـ مـعـ الـاـسـلـامـ وـاصـبـحـتـ تـرـتـكـ بشـكـلـ اـسـاسـيـ عـلـىـ بـنـاءـ الـاـنـسـانـ وـمـاـ فـيـ قـلـبـهـ مـصـدـاـقـاـ لـلـحـدـيـثـ الـنـبـوـيـ انـ اللـهـ لـاـ يـنـظـرـ اـلـىـ اـجـسـامـكـ وـلـكـ يـنـظـرـ اـلـىـ قـلـوبـكـ -

00:10:24

وـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ هـيـ الـلـغـةـ التـيـ تـحـتـويـ ذـلـكـ ثـمـ تـعـرـفـونـ مـاـ حـدـثـ اـنـتـشـرـ الـاـسـلـامـ وـخـرـجـ الـعـربـ الـذـيـ تـغـيـرـوـاـ الـانـ فـاـصـبـحـوـاـ عـرـبـاـ وـمـسـلـمـيـنـ خـرـجـوـاـ مـنـ جـزـيـرـتـهـمـ بـقـوـةـ وـفـتـحـوـاـ اوـ بـلـادـاـ كـثـيـرـةـ مـنـهـاـ الـبـلـادـ التـيـ كـانـتـ اـقـوـىـ مـنـهـمـ بـكـثـيرـ فـيـ سـبـقـ -

00:10:52

وـنـشـرـ الـمـسـلـمـوـنـ الـعـربـ بـيـنـهـمـ الـدـيـنـ الـا~س~ل~ام~ي~ والـا~ن~ا~ن~ ا~ص~ب~ح~ ا~ه~ل~ ه~ذ~ه~ ال~ل~غ~ة~ ال~ع~ر~ب~ي~ة~ و~ا~ح~ت~اج~و~ا~ل~ى~ م~ن~

يعلمها لهم ليفهموا القرآن وليفهموا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. ولإقامة الصلاة التي تؤدي بالعربية - 00:11:15

اذا هذا اول سبب لتعلم اللغة وهو هدف ديني كذلك احتاج سكان البلاد للغة العربية ليتكيفوا مع الواقع الجديد وهو ان بلادهم اصبحت جزءا من دولة المسلمين العربية التي اصبحت اللغة الرسمية - 00:11:38

وهذا سبب سياسي حدث بسبب فتح المسلمين لبلادهم واقامة كثير منهم في البلاد المفتوحة. فاصطبغت بصبغة عربية وبعد فترة من اختلاط اجيال العرب مع اجيال غير العرب اضيف سبب جديد لتعلم اللغة - 00:11:58

انتبه العلماء ان العرب اخذوا يفقدون فصاحتهم الطبيعية تأثرت لغة الاجيال الجديدة من العرب انفسهم والذين ولدوا في بلاد خارج جزيرة العرب بفعل هذا الاختلاط وبعضهم كانوا مولودين لامهات غير عربية فتأثرت لغتهم - 00:12:18

واختلطت الكلمات الاعجمية مع العربية في حديثهم ومن الامثلة المشهورة ان الخليفة الوليد بن عبد الملك الاموي وهو عربي ابا واما. ومن اعز بيوت العرب كان يلحن في كلامه وهذا امر غير مقبول - 00:12:39

اصبحت الاجيال الجديدة في حاجة لمن يحفظ لها لغة اجدادها وهناك كثير من القصص التي تروى في هذا الشأن كلها تروي اخطاء مختلفة وقع فيها الناس في الكلام فانتبه العقلاء - 00:12:59

هذا الامر وادركونا ان الناس لم يعودوا يتكلمون بطريقة صحيحة على سرقتهم كما كان يحدث سابقا وربما تضيع العربية اذا لم يتحركوا الان وهناك سبب اخر وهو سبب حضاري ان اللغة العربية اصبحت لغة الدولة الجديدة والحضارة التي تقوم على اساس الدين الاسلامي - 00:13:15

لان المجتمع العربي تحول من البداوة التي لم تكن تحتاج الكتابة كثيرا الى التحضر والتمدن الذي يحتاج الى تعلم القراءة والكتابة لحفظ القرآن وتدارسه وتدارس الحديث وكل فروع العلوم وتصريف امور الدولة - 00:13:40

وكانـت هذه بداية عصر تـدارس وتدوين اللغة وتقعيد قواعدها. وهو امر لا يمكن ان يقوم به رجل واحد ويجب ان يكون تدريجيا لـان تأسـيس العـلوم ليس امرا سهـلا ولا يـحدث مـرة واحـدة - 00:14:01

سابـدا فيـ الحديث عنـ اولـيـ المـلاحـظـاتـ التيـ لـاحـظـهاـ ابوـ الاسـودـ الدـؤـليـ فيـ تـغـيـيرـ كـلامـ العـربـ وـلـاحـظـهاـ غـيرـهـ.ـ وـالـخـطـوـاتـ التيـ قـامـ بهاـ اـبـتـداءـ منـ الـحـلـقـةـ الـقـادـمـةـ اـذـ لـاـ تـنسـىـ اـنـ تـشـتـرـكـ مـعـيـ فيـ القـنـاةـ لـتـتـابـعـ حـلـقـاتـ قـصـةـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ.ـ جـنـبـاـ الـىـ جـنـبـاـ مـعـ حـلـقـاتـ الـادـبـ - 00:14:20

كـذـلـكـ سـتـفـيـدـ قـنـاةـ جـداـ اـنـ شـارـكـ رـابـطـ الـحـلـقـةـ عـبـرـ وـسـائـلـ التـوـاـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ وـدـعـوتـ اـصـدـقاءـكـ لـلـمـشـاهـدـةـ مـعـنـاـ لـاـ تـبـخلـ عـلـيـ بـكـتـابـةـ التعـلـيقـاتـ.ـ فـرـبـماـ يـكـونـ رـأـيـكـ اـصـوبـ مـنـ رـأـيـ شـكـراـ لـكـمـ.ـ اـرـاـكـمـ مـرـةـ اـخـرىـ قـرـيبـاـ اـنـ شـاءـ اللـهـ - 00:14:45

السلام عليكم - 00:15:07